

علماء النفس ورجال الفكر قد أنزلوا بهذا « القلق » المسكين  
وجميع الضربات ، فقصموا ظهره ، حتى لا تقوم له قائمة من بعد...  
لحمدت الله على أن البشرية قد تخلصت من ذلك العدو اللدود ،  
وأن المجتمع اليوم قد أتيج له من الوسائل والأسباب ما يكفل له  
الهناء وراحة البال ! ...

لبثت على هذا الاعتقاد حيناً من الدهر ، وأنا من حياتي في  
طمأنينة وأمن ، إلى أن نزلت بي يوما نازلة دهياء ، فألفيتني بين  
عشية وضحاها بطلا مغواراً من أبطال الهم ، وخطر يفاً عظيماً من  
غطاريف القلق ! ... فتذكرت من فوري تلك النخيرة النفيسة  
من كتب علاج النفس ، ومقاومة اليأس ، وفزعت إليها أنشد فيها  
بلسماً لما أجد ، وعكفت عليها ألثمت صفحاتها التهاماً ، لعل أجد  
بين ثناياها عوناً ونجاة ، في ساعة عز فيها كل سبيل إلى العون ،  
وانقطع فيها كل سبب إلى النجاة ...

وما برحت هائماً في صحائف تلك الكتب ، أتمعن وأنفهم  
وأنظن ، حتى انتهى بي الأمر إلى أن طويت الصحف في حق ،  
ونجيتها عنى في جزع ، ورحت أتساءل وقد اشتدت بي الحيرة :  
لمن كتبت هذه المؤلفات ؟ ... أكتبت لصرعى الهموم حقاً  
من ضاقوا بالحياة ذرعاً ؟ ... أم كتبت لمن لم يعرفوا للقلق